حتى لا تذبل الورود

حقوق الزوجين وواجباتهم وحدودهم

تأليف

معاذ بن محمد أبو عامر

ضمن مبادرة وئـام للحفاظ على الأسرة

اقترح المبادرة

د/ تركي حيدر
د/عارف عوشان

بالتعاون مع

د/ خيري الهتاري
د/محمد الفدح

حتى لا تذبل الورود

ضمن مبادرة وئام للحفاظ على الأسرة

تأليف

معاذ بن محمد أبو عامس

اقترح المبادرة:

د/تركي حيدر

د/عارف عوشان

بالتعاون مع:

د/خيري الهتاري

د/ محمد الفدح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم وأتباعه أجمعين، أما بعد:

فإن الله قد حكم بحكمته أن يسير الكون بمن فيه وفق قوانين وسنن لا سلامة في غيرها ولا سلام. فأوجد القوانين التي تنظم حركة الأفلاك بما فيها، فكل شيء مضبوط من الذرة إلى المجرة!

وكذلك الإنسان.. قد أحسن الله خلقه وأتقنه، وأسبغ عليه فضله وأنعُمه، فغرس له قوانينه التي تنظم حياته في غريزته وفطرته وعقله، وزاد على ذلك إتماما للنعمة شرائع تفصل للإنسان ما

يصلح له وما لا يصلح، وما ينبغي له وما لا ينبغي، وما يجب عليه ومالا يجب، وما ينفعه وما يضره..

ومن تلك القوانين التي شرعها الله في البشرية، شريعة الزواج والتزاوج، ليبقى النسل ويُحفظ العرض ويُصان العرق، ولم يكتف ربنا ﷻ بمجرد تشريع الزواج والارتباط فقط.. بل أتم النعمة ببيان تفاصيل القوانين التي تنظم العلاقة بين الزوج وزوجه من ناحية الحقوق والواجبات والحدود.

فإن الزواج طريقة عيش مختلفة كل الاختلاف عن حياة العزوبية والانفراد، تتغير فيه الحقوق والواجبات والحدود، وهذا التغير الجذري له رسائل صريحة لمن كان له عقل يفقه أوامر الله وشرائعه، فمن أسمى تلك الرسائل رسالة مضمونها (أنك أيها

الإنسان لم تعد تعيش لأجل نفسك فقط، ولا في نفسك فقط، ولا بنفسك فقط!

بل إنك ما إن تتزوج حتى تتأهل لتكون حاملا لبعض مسؤولية الحفاظ على النسل، ومحمّلا مسؤولية التربية لجيل قادم، ومسؤولا عن شخص آخر، سيعيش معك يشاركك كل حلو ومرّ، ويتقاسم معك كل جيد وسيء، يملك منك ما كنت تملكه لوحدك، ويطلب منك ما كنت تفعله لنفسك، فأنت تعيش لك وله ولجيل قادم، وتحمل مسؤولية نفسك وشريكك وأولادك).

فإذا علم الإنسان ذلك كان عليه أن يبحث عن حقيقة ذلك وتفاصيل علمه ودقائق أحكامه.

ومن باب التعاون على الخير فإننا سنكتب باختصار غير مخلّ -بإذن الله- عن ثلاثية العلاقات الزوجية، وسيكون هذا الكتاب محتويا على تفاصيل الثلاثية:

- مختصر حقوق الزوجين.
- مختصر واجبات الزوجين.
- مختصر حدود الزوجين.

وذلك ضمن مبادرة وئام الشهرية للحفاظ على الأسرة.

فأسأل الله أن يتم لنا المراد وأن ينفع بعملنا العباد، وأن يجعل كل ذلك ذخرا لنا يوم المعاد..

كتبه/ معاذ بن محمد أبو عامر

٢٠٢٤/١٢/١٧م

الفصل الأول

ما هو الزواج؟

يعرّف الزواج على أنه **ميثاق تراضٍ وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرّة برعاية الزوجين تحقيقا للحفظ لضرورة النسل والعرض والنفس.**

الفصل الثاني

أنواع الزواج

وأشهر أنواع الزواج ستة أنواع منها الحلال ومنها الحرام:

فالأول: **الزواج الشرعي (الدائم)**

وهو الزواج الذي يتم وفق الضوابط الشرعية الواضحة:

- الرضا بين الطرفين.
- الإيجاب والقبول.

- مهر يُعطى للزوجة.
- وجود ولي للمرأة .
- شهادة شهود على العقد.

فهذا الزواج يحقق مقاصد الشريعة من تكوين الأسرة وحفظ الأنساب، وهو الحلال بلا شك وفيه تتحقق كل شروط الشريعة للزواج الصحيح وتنتفي فيه كل الموانع.

الثاني: **زواج المسيار**

وهو زواج شرعي يتم بعقد مستوفي الأركان والشروط، ويختلف عن النوع الأول أن المرأة تتنازل فيه عن بعض حقوقها مثل النفقة أو المبيت أو الوطء أو غير ذلك.

وهذا الزواج جائز إذا توفرت شروط الزواج الصحيح وانتفت موانعه.

الثالث: **الزواج العرفي**

هو زواج يتم بدون توثيق رسمي في المحاكم كما كان سابقا، لكنه يتضمن الإيجاب والقبول والشهود وتتحقق فيه كل شروط وأركان الزواج، وينقصه التعميد الحديث بالمحاكم، وهو حلال إلا أنه في هذا الزمن قد يسبب الصعوبات لصاحبه لأن التعميد والتوثيق الحكومي ضروري في هذا العصر.

فإذا استوفى شروط الزواج الشرعي فهو جائز وإذا اختلّت الشروط أو الأركان فإنه يصير حراما مهما كان اسمه.

ويُحذر من الزواج العرفي لأنه يضيع الحقوق خصوصًا للمرأة والأبناء ويصعّب توثيق الزواج بالمستقبل..!

الرابع: **زواج المتعة!**

هو زواج مؤقت باتفاق الطرفين على مدة محددة.

هذا النوع كان مباحًا في بداية الإسلام، ثم حرّمه النبي ﷺ تحريمًا قطعيًا، وهو محرم عند أهل السنة والجماعة.

الخامس: **الزواج بنية الطلاق**

و يكون فيه الرجل هو من ينوي أن يطلق بالمستقبل من قبل الزواج، ولكنه لا يخبر بنيته أحدا ولا يجعلها شرطا.

فيعقد الرجل زواجًا شرعيًا، لكنه ينوي الطلاق بعد مدة معينة دون إخبار الزوجة.

هذا النوع قد اختلف العلماء في الحكم عليه، والصحيح – والله أعلم– أنه إن استوفى الشروط والأركان كان صحيحا، فإذا كان لحاجة لم يأثم الرجل، كمن يغترب في بلد لعمل أو دراسة

ويخشى على نفسه الفتنة ويصعب عليه الاستمرار عليه بعد انتهاء عمله.

أما إذا كان الزواج بهدف الاستمتاع أو الانتقام من المرأة أو من أهلها فإنه يحرم على الرجل فعل ذلك ولو صح الزواج نظريا وليس على المرأة شيء.

السادس: **زواج التحليل (أن يُتخذ الرجل مُحلِّلًا)!**

وهو أن يتفق زوجان بعد أن يتطلقا مع رجل آخر يتزوج المرأة ثم يطلقها لتصير حلالا على الأول، وهذا زواج محرم بالإجماع، بل قد ورد عن النبي ﷺ أنه لعن الرجل الذي يتخذ محلِّلًا ولعن الرجل الذي يتخذه الزوج الأول محْلَلًا، وأسماه الرسول ﷺ تيسًا مستعارًا.

ويأثم فيه الثلاثة (الزوج والزوجة والرجل الآخر) إذا اتفقوا جميعا، ويكون الدخول على الزوجة من ذلك الزوج زنى، ولا يتحقق بذلك شرط الله في قوله ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ البقرة ٢٣٠.

فإن أتموا خطتهم الباطلة فلا يجوز لها الرجوع لزوجها القديم لأن الشرط لم يتحقق، أما إن اتفق الزوج الأول مع رجل يتزوج المرأة من غير علمها بأمر (المحلل) فإنهم يأثموا ولا تأثم هي، فإن علمت فلا يجوز لها البقاء مع الثاني ولا يصح لها الزواج بالأول.

الفصل الثالث

حكم الزواج

ويختلف حكم الزواج على حسب الشخص، فقد يكون:

واجبًا.. إذا كان المسلم قادرا على الزواج وعنده الدافع إلى ذلك ويخشى على نفسه الفتنة.

أو مستحبًا.. إذا كان المسلم قادرا على الزواج وعنده الدافع إلى ذلك ولكن عنده ما يسد حاجته ويمنع عنه الفتنة، كأن يكون متزوجا واحدة أو أكثر فالزواج هنا مستحب.

أو مباحًا.. كزواج المتزوج القادر على التعدد ولا دافع له يوجب عليه التعدد.

أو مكروهًا.. كزواج المتزوج على امرأة أو أكثر ولكنه يشك في قدرته على العدل بين زوجاته، أو يشك في أن زواجه الجديد قد يفسد الزواج السابق.

أو محرمًا.. كزواج من استوفى العدد (أربع زوجات)، أو زواج من لا يقدر على أداء حقوق الزوجية، أو زواج التعدد لمن لا يقدر على العدل بين زوجاته يقينا.

الفصل الرابع

تعريف الحقوق الزوجية

هي مجموعة من المسؤوليات ألزم الله بها الأزواج لبعضهم، لكي تستقر الحياة الزوجية ويتحقق التكامل والسكن المادي والمعنوي لكلا الزوجين.

الفصل الخامس

حقوق الزوج على زوجته

وسنذكر ما تيسر من حقوق الزوج على زوجته، والتي يجوز له المطالبة بها بالمعروف، فإن تساهل في بعضها لإصلاح الود وحفظ العلاقة كان ذلك كرما منه وحسن خلق.

فمن حقوق الزوج على زوجته:

حق الطاعة بالمعروف

لقول الله ﷻ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ النساء٣٤.

ولقول الرسول ﷺ (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت) صحيح.

وللطاعة ثلاثة قيود:

الأول: أن تكون في الحلال، فإن أمرها بحرام فلا تطيع، قال ﷺ (إنما الطاعة في المعروف) متفق عليه.

الثاني: أن تكون قادرة على الطاعة فإن عجزت فلا حرج عليها، ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾البقرة٢٨٦.

الثالث: أن يكون ضمن المعروف والحاجة وفي إطار الحياة الزوجية، فلا يحق له إلزامها –مثلا– بخدمة أحد على الدوام، أو حب أحد أو كره آخر..!

حق التمكين من النفس والإمتاع

لقول الرسول ﷺ (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح) متفق عليه.

إلا أن تكون ذات عذر، كأن تكون في حيض أو نفاس.

حق الاحترام والإجلال

لقول الله ﷻ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾النساء٣٤.

ولقول الرسول ﷺ (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) صحيح.

ومعنى الحديث أن من حق الزوج أن تحترمه زوجته وتعظمه.

▯ حق الرعاية لماله ولأولاده

لقول الرسول ﷺ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته،... والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها) متفق عليه.

فالمرأة يجب عليها الحفاظ على أولاد زوجها وأملاكه وماله وكل خصوصياته وما ينبغي المحافظة عليه.

▯ حق أن لا تدخل بيته من يكره

لقول الرسول ﷺ (وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ) رواه مسلم.

فلو قال الزوج لزوجته: لا أحب أن يدخل فلان بيتي. أو إذا علمت أنه لا يحب أن يدخل ذلك الشخص بيته، فلا يجوز لها أن تسمح له بدخول بيته إلا بإذنه، ولو كان ذلك الشخص أباها أو أخاها أو أي أحد، فإن فعلت فإنها تأثم.

حق التودد والإسعاد بالأقوال والأفعال

فمن حق الزوج على زوجته أن تتودد له بالأقوال والأفعال، وأن تتزين له بأجمل ما تستطيع، فإذا نظر إليها رأى ما يعجبه ويشبع رغبته كرجل لكي لا يلتفت إلى غيرها من التوافه على قوارع الطرقات، وكذلك من حقه أن يرى أبناءه وبيته نظيفا، ولا ينبغي للمرأة أن تستهلك وقتها وطاقتها في أشغال البيت والأولاد ونوافل خدماتهم وتنسى زوجها ومشاعره ورغباته.

حق السَتر عليه والحفظ لأسراره

فإن لكل رجل عند زوجته أسرارا لا يعرفها غيرها، فإنها مؤتمنة عليها، لا يجوز لها أن تفضحه عند أحد من العالمين، لا عند أهلها ولا عند صديقاتها، ولا في صفحات الأنترنت ووسائله، ولا عند سؤال المشايخ والعلماء.

ومن حفظ حقوق الزوج أن تحفظ المرأة نفسها، فلا تتصرف إلا بإذنه، ولا يجوز لها الخروج أو الدخول غير الاعتيادي إلا بإذنه، ولا يجوز لها أن تسمح لنفسها بحجة أن زوجها لو علم لمنعها ولكنه إذا فعلت من غير أذنه يسامحها، بل إن أخذ الإذن من الزوج لازم للمرأة في كل شأنها.

▯ حق أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

وذلك لقول الله ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾المائدة٢.

فإن من حق الزوج المؤمن على زوجته المؤمنة أن تأمره بالمعروف إذا جهله أو سها عنه أو خالفه، وأن تنهاه عن المنكر إذا نوى فعله أو اقترب منه أو فعله، كل ذلك بالطريقة التي تراها مناسبة له، وبالأسلوب الذي تعرف أن زوجها يقبل نصيحتها به فذلك تمام المحبة والوفاء.

▯ حق الصبر عليه إذا غضب أو أساء بالمعروف

فإن من حق الرجل الذي يحمل هموم الأسرة ومتطلبات الأهل، والذي ينحني ظهره تعبا في سعيه في رزق أهله وأولاده، من حقه على زوجته أن تراعيه إذا غضب أو أساء ولو كان الأمر لا يستحق الغضب، فإن الرجال يصادفون خارج البيت في

أعمالهم ما يعكر عليهم صفو حياتهم ويسبب لهم العقد النفسية، فعلى المرأة أن تتحمل زوجها وتصبر عليه إذا لم يتجاوز حدود الصبر والعقل والحكمة، فبعض النساء تريد من الزوج أن ينسى كل همومه ويقابلها بقلب خالٍ من الهموم، وذلك في مقادير الرجال مستحيل.

حق الشكر له

وذلك لقول الرسول ﷺ (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) صحيح.

فمن أدعى دواعي المحبة والوئام، والاتفاق والالتئام، هو شكر المتفضل على فضله، والاعتراف بالجميل، ولتعلم المرأة أن من صفات نساء النار أنهن (ينكرن العشرة)، فمجرد الاختلاف مع بعض النساء يدفعها لنكران كل فضل وكفران كل صنيع حسن.

حق احترام أهله

فإن من تمام احترام الزوج وتعظيمه وإجلاله وحبه أن تكون الزوجة ذات أخلاق مع أهله، تصلهم بالكلام والهدايا ولو صغرت، وتتحسس رضاهم وتسعى في حاجتهم إن قدرت، فإن ذلك والله أسرع طريق لقلب الرجل الصالح، وإننا لنعلم رجالا انهوا علاقاتهم مع زوجاتهم لا لنقص في الجمال ولا لتقصير في خدمة البيت ولا لشيء آخر إلا لأنها كانت سيئة الخلق مع أهله..

حق عدم المقارنة مع بقية الأزواج

لقول الله ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾طه١٣١.

ومن تمام دين المرأة وكمال عقلها الرضى بما كتب الله لها في زوجها من مال وجمال وأخلاق، فإن رأت فيه خطأ ناصحته، وإن علمت منه اعوجاجا قومته، وإن أدركت منه جهلا علمته، ومع ذلك تسعى لإصلاح نفسها لكي ترضى بقدر الله، فبدل العيش في جحيم التضجر والأحلام، تعيش في برد الرضى والانسجام، وإن عجزت عن ذلك كله صبرت واحتسبت، وما يلبث حال الصابر حتى يستقيم ويصلح بفضل الله.

أما المرأة غير الموفقة، قليلة الدين ضعيفة العقل، فإنها كثيرة المقارنة والموازنة بين زوجها وبين غيره من الرجال، فمن حقه أن تقنعي به إن قدرت على القناعة وإلا فالفراق عليه أهون من أن يقارن بينه وبين أحد حتى ولو كان يعلم أنه أفضل منه..!

حق المراعاة في طلب الحقوق

فإنه وإن كان لك أيتها المرأة حقوقا فإنه ينبغي لك أن تأخذيها من زوجك بطريقة تدفعه لمزيد عطاء وكرم، فلا تطلبي منه بصيغة الآمر (افعل ولا تفعل) ولا بصيغة المستغني عن خدماته وفضله، فإن ذلك سبب النزاعات ومنبع الخلافات، ومنه يحصل الظلم، إما من قبل الزوجة التي تظلم زوجها بكثرة الطلبات وإما من قبل الزوج الذي يظلم زوجته بترك تحقيق مطالبها وتوفير احتياجاتها.

حقوق الزوجة على زوجها

يقول الله ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة ٢٢٨.

سنذكر في هذا الفصل حقوق المرأة على زوجها، والتي يجوز لها أن تطلبها منه بالمعروف، وإن تساهلت في طلب بعضها لحفظ الوداد وصون المحبة فذلك أمر طيب محمود، منها:

حق المهر

لقول الله ﴿وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾النساء٤. أي: اعطوهن مهرهن عن طيب نفس.

والمهر حق للزوجة لا يحل لغيرها منه جزء إلا عن طيب نفس منها، فلا يجوز للأب أن يأخذ منه حتى لحفل زفافها إلا إذا رضيت عن ذلك.

حق النفقة (ملبس ومطعم ودواء)

فمن حق المرأة على زوجها أن يوفر لها من الطعام والشراب والملبس والدواء قدر ما تحتاجه بلا تقصير ولا تبذير ولو كانت غنية تمتلك مالا خاصا فإنه لا يزال من واجب زوجها النفقة عليها إلا أن تتنازل عن بعض ذلك فذلك كرم منها.

حق السكن

لقول الله ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ الطلاق٦. فالمرأة من حقوقها السكن الذي يوفر لها الحياة الكريمة على حسب قدرة زوجها، ومن حقها أن تستقل في سكنها عن أهل زوجها بالمعروف، فبعض النساء إذا أرادت الاستقلال عن بيت آباء زوجها، فإنها تسلك طريق اختلاق المشاكل وافتعالها، وذلك والله يدل على إغراقها في الحماقة والغباء، وإلا فما الحاجة إلى اختلاق المشاكل وإيغار الصدور؟ فهل سيرفض الأهل استقلال ابنهم؟ لا أظن أن المرأة بحاجة إلى أكثر من اقتراح الاستقلال بأسلوب طيب وكلمة رقيقة..!

حق الفراش

فمن حق المرأة أن تستمتع بزوجها كيفما شاءت في حدود الحلال لقول الله ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ البقرة ٢٢٨.

فلا يجوز لرجل أن يمنع زوجته حقها في الاستمتاع به إلا في ثلاث حالات:

الأولى: أن تكون ذات عذر شرعي كحيض أو نفاس.

الثانية: أن يكون أحدهم في حالة صحية لا تسمح بذلك.

الثالثة: للتأديب إذا أخطأت خطأ لا ينفع في تأديبها غير تلك الوسيلة.

ولا يحق للرجل أن يمنعها ذلك إلا إذا عجز عن ذلك، فإن ذلك حقها المشروع لها.

حق العشرة بالمعروف

لقول الله ﷻ ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء ١٩، والعشرة بالمعروف ليست محصورة في تصرف أو كلام أو عطيّة يعطيها الرجل للمرأة، بل إنها منهج حياة متكامل، يسعى فيه الزوج إلى أن تكون كافة تعاملاته مع امرأته حسنة ترضي الله وترضي زوجته؛ فالعشرة بالمعروف تعني:

- **إعطاء** الحقوق وتوفيتها والاجتهاد في تكميلها بقدر الاستطاعة.
- **تعني** التساهل في طلب الحقوق، وهجر أصناف العقوق، وإحسان التعامل حين تقصر المرأة في أداء واجباتها.

 تعني التفاهم قبل الاختلاف، والتفكير قبل الإتلاف، وتقدير عواقب الأقوال والأفعال، ووضع النفس مقام الآخر قبل إهدار الكلام الجارح والتوبيخ المميت.

 تعني أن تقبلها بضعفها وقوتها، ورزانتها وجنونها، وصحتها ومرضها، وجمالها وقبحها، والاعتراف بأن كل شيء لا يدوم كما كان..!

 تعني أن تشعرها بأنك حصنها المنيع من البشر، وأنك الحافظ لها ولكرامتها إذا خافت على شيء من ذلك.

 تعني أن تأمنك على نفسها وكرامتها أبدا، وأن لا تكون حياتها معك حياة تحت ظلال الخوف والتهديد.

حق الإمتاع

فالله هو القائل ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ البقرة ٢٢٨.

فإنه يجب على الزوج أن يسعى لإمتاع زوجته وإشباع رغباتها لكي تكتفي به زوجا، ولكي يسد عليها بابًا من أبواب الشيطان في أن تنظر لغيره أو تسعى لسد حاجتها العاطفية عبر الصور والمسلسلات، أو الأفلام والمراسلات، فهي في النهاية إنسان له رغباته وهي أضعف من الرجل في التحمل والصبر، فلو أن الرجال أدّوا واجباتهم لزوجاتهم في التزيّن والترفيه والإشباع العاطفي والاحتواء النفسي، لوفّروا على أنفسهم عناء الشكوك والاتهام، وغيظ المراقبة والاختبار والامتحان، فإن لكل إنسان شهوات ورغبات متى أشبعها عن طريق الحلال استغنى عن كل وسيلة

محرمة، ومتى قصّر في إشباعها عن طريق الحلال، تطلّعت إلى الحرام واتبعت خطوات الشيطان..

حق الستر والحفظ والغيرة

فإن قوامة الرجل المشروعة، لا تتحقق فيه حتى يسعى لستر زوجته في جسمها باللباس المحتشم، وفي أخلاقها بالتأديب والنصيحة، وفي ذاتها بكتمان أسرارها وحفظ ماء وجهها.

وإن من معاني قول الجبار ﷻ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾ النساء٣٤: أن من لم يقم على زوجته بكلّ معاني القوامة (من حفظٍ ورعايةٍ وسَترٍ وتوجيهٍ ونُصحٍ وتعديلٍ...) فإنه لا يستحق وصف الرجولة..!

فالله قال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء ﴾.ولم يقل: (الذكور).

فمن قصّر في الحفاظ على زوجته أو الغيرة عليها أو نصحها وتوجيهها، فإنه غير مستَحق لوصف الرجولة وليس له منها إلا بقدر ما أدى من واجباته!!

حق الرعاية

والرعاية للزوجة بتوفير حاجاتها، وسد رغباتها بالمعروف، وعدم إلجائها إلى طلب حاجاتها من غيره، والمحافظة عليها في مالها ونفسها، وإصلاحها في دينها وأخلاقها، كل ذلك على الزوج واجب، لقول الرسول ﷺ (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...) رواه البخاري.

وقوله ﷺ (ما مِنْ عبدٍ يسترْعيه اللهُ رعيَّةً ، يموتُ يومَ يموتُ ، وهوَ غاشٌّ لرعِيَّتِهِ ، إلَّا حرّمَ اللهُ عليْهِ الجنَّةَ) متفق عليه.

وليست الرعاية محصورة في توفير المأكل والمشرب والملبس والمسكن فحسب، بل من الرعاية التعاون على طاعة الله والتناهي عن المنكرات.

وتصلنا أخبار بعض النساء تقول فيها: «زوجي طيب حنون يوفر كل حاجاتي» وإذا بنا نعلم أن ذلك الزوج لا يأمرها بمعروف ولا نهاها عن منكر!

تجد زوجته في كل بيت مع كل قائلة وصائلة، ليس لها من الأخلاق نِزرًا ولا من الحِشمة قدرًا، بل وكثير منهن على الهواتف عاكفات، وفاؤهن للأفلام والمسلسلات، واهتمامهنّ بالمعجّناتِ والمجمّلات، وأدهى من ذلك أن بعضهن للصلوات مضيعات..

أفحسب أولئك الأزواج أن القوامة المشروعة، والرعاية المفروضة عليهم محصورة في توفير المآكل والمشارب؟!

ليعلم كلّ زوج قوله ﷺ (ما مِنْ عبدٍ يسترْعيه اللهُ رعيَّةً ، يموتُ يومَ يموتُ ، وهوَ غاشٌّ لرعِيَّتِهِ ، إلَّا حرّمَ اللهُ عليْهِ الجنَّةَ) فإن غش رعيته فليبشر بأن الجنة عليه حرام!

حق الأمان

فلا يجوز لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يجعل بيته سجنًا أو يجعل من نفسه وحشًا، فالرسول ﷺ يقول(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) صحيح.

فكيف تكون خيرا لأهلك إن كان وجودك مصدر الخوف لا الأمان؟!

ويقول ﷺ (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) صحيح.

فكيف بترويع وإخافة الأهل ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم٢١. أين الرحمة في زوج لا تأمنه زوجته التي قد أخذت عليه ميثاقا غليظا؟! وأين ستكون المودة في بيتٍ عنوانه القسوة، ونظامه الدكتاتورية؟!

فمن حقها أن تأمنك في كل حالها، فإن أخطأت فأصلح الخطأ وإن أساءت فأعط الفرص، واجعل لها من كل مصيبة تؤذيك مخرجا إلى طريقة ترضيك، ولا تحصرها في الخطأ، واجعل لأخطائها كفارات تقدر أن تفعلها، فذلك ليس ضعفا في شخصيتك وإنما دليل على رزانة عقلك وحكمتك، واذكر وصية رسولك ﷺ حين ودع الدنيا وهو يصيح في الناس (استوصوا بالنساء خيرا) متفق عليه.

حق الاهتمام والتقدير

فالله جعل لكل إنسان كرامةً وعزةً وقدرًا، واقرأ قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الإسراء ٧٠.، واعلم أن زوجتك من بني آدم، لها كرامة تستحق الاحترام والتقدير، ولها حياة بتفاصيل تستحق الاهتمام، فلا تهملها فتخسرها، فإن زمام المحبة في الاهتمام، **وكل مهجورٍ مُهمَل، وكل مُهمل يُخسَر.**

وإني أزعم -بناءً على كثرة ما بلغني من شكاوى الأزواج- أن الإهمال أكثر سبب يؤدي إلى المشاكل والأمراض النفسية بين الزوجين وأبنائهم، ومن ثم إلى الطلاق، وكسر الميثاق الغليظ.

ووالله ما يريد بعض أبناء آدم إلا كلمة طيبة، أو ابتسامة صغيرة، أو مكالمة روتينية، أو رسالة مجاملة، ذلك عند الكثير غاية الاهتمام، ومنبع المحبة والوئام.

بعضهم يفهم أن غاية الاهتمام توفير الحاجات أو الكرم في الكماليات، وبعضهم يعتقد أن الاهتمام ضعف أو مهانة، وكل ذلك فهم للاهتمام مغلوط..!

ولابد لكلا الزوجين أن يسعَوا لتحقيق الاهتمام ببعضهم، فإن اهتمام الزوج بزوجه وإن كان مقصّرًا من أكبر الدوافع للشريك إلى مبادلة الاهتمام الذي هو أساس المودة والرحمة!

حق المراعاة في طلب الحقوق

فللزوج على زوجته حقوقا أوجبها الله له عليها، ولكن من حق الزوجة أن يحسن إليها زوجها في طلب حقوقه، فإن القسوة في طلب الحقوق أساس من أسس الشقاق، وسبب من أسباب

الافتراق، وإن الإحسان والليل وحسن الأسلوب في طلب الحقوق لهو أساس من أساسات الوفاق، وكرم بين الرفاق.

وإن النفوس البشرية يعتريها العناد في أحوال كثير، فكم قصة طلاق حصلت بتسلسل سخيف، أمرها بقسوة فرفضت بعناد فطلقها أو طلبت هي الطلاق!

فماضرهم لو أمرها برفق وأجابت بلطف؟ هل يضره شيء أو يضرها هي؟ لا والله.

▯ حق الصبر عليها

الصبر أنفع دواء لكل أمراض العلاقات الزوجية بلا استثناء!

أخبرني أحد الكُتاب أنه حين اقترب موعد زفافه عمَد إلى مزيد تفقُّه في مسائل الزوجية، وكثف قراءته في كتب النصائح

للمتزوجين حتى أسرف في القراءة، حتى حُمّ زفافه فجاءت إليه امرأة عجوز من أقاربه وأمسكت به وقالت له: أريد أن أنصحك لأنك مقبل على الزواج!

قال: فاستصغرت نصيحتها قبل سماعها لأني قد أسرفت في القراءة شهورا، فماذا عساها تزيدني؟!

قال: فجاملتها وقلت: انصحي..

فقالت كلمة واحدة مكررة: الصبر ثم الصبر ثم الصبر!

قال: فشكرتها ومضت السنون والأيام، فوجدت أني لم أستفد من أكوام الكتب ربع ما استفدتُ من تلك الكلمة المكررة من خبيرة عاشت حياتي قبل أن أعيشها، وعاينت مشاكلي قبل أن أعاينها. انتهى بتصرف.

فالصبر على الزوجة ليس مصلحة خالصة لها وحدها، بل وللزوج أيضا، فإن الوقوف على كل خطأ وتتبع كل عثرة، والتعليق على كل قول والمساس بكل فكرة، كل ذلك على الأزواج جحيم ينسيهم لذائذ النعيم، فلو صبر وصبرت لاستراح واستراحت..

حق احترام أهلها

فأهل الزوجة لن يزال لهم تأثيرا كبيرا على الزوجة بعد زواجها في إصلاحها أو إفسادها، وخير الأهل من سعى لإصلاح ابنه بقدر استطاعته.

فإحسان التعامل من قبل الزوج مع أهل زوجته وإكرامهم حق للزوجة على زوجها، ودليل على أخلاق الزوج وحسن تربيته، فإن وجد منهم الخير فالحمد لله، وإن وجد غير ذلك فلا بأس،

إذ أنه في معزل عنهم، **فلا يجعل للسيء منهم عليه سلطانا، ولا يكن مع الطيب منهم شيطانا**، وإذا كان معهم طيبا فإنه يستبعد أن يسيئوا إليه، أو أن يخببوا زوجته عليه، بل إن المعروف أن أهل الزوجة إن رأوا من صهرهم خيرا فإنهم يدفعون ابنتهم بالنصح إلى حسن معاشرته والصبر عليه والحفاظ على أهله وماله..!

حق عدم المقارنة

الزوجة نصيب مكتوب، فإما أن ترضى منها شكلها ولونها وأخلاقها وتعيش معها مكتفيا بها، وإما أن تجدها لا ترضيك من أحد جوانبها فحاول إصلاحها، فإن كان شكلها وخلقتها لا ترضيك تمام الرضى فلا تبخل عليها بما يجمّلها من أساليب التجميل المباحة، ولا يصلح لك أن تمنعها الزينة والطيب وتنقم

عليها شكلها أو لونها أو رائحتها؛ هذا من جهة الشكل، أما إن كنت لا ترتضي أخلاقها فحاول إصلاحها وتأديبها بالمعروف ولا تمل من نصحها، فإن استطعت وإلا فاستبدلها ولا تجعلها في بيتك وأنت تكره وجودها فذلك يؤدي إلى ظلمها حقها، ومع الأيام تهدر زهرة عمرها، فإن استطعت التعايش معها كما هي أو إصلاحها كما تريد وإلا فاستبدلها بغيرها، ولعل الخير لك في غيرها والخير لها في غيرك، مع التنبيه أن مثل هذا ينتج عن زواج الأغراب بلا نظرة شرعية ولا سؤال ولا جواب، وذلك عين الخطأ!

فلا تجعلها عندك مبتورة الاهتمام مهضومة الحب والوئام، ولا تقارنها بغيرها فذلك أسوأ العدوان!

إن ارتضيتها وإلا استبدلها ذلك أهون عليها من أن تقارنها بفلانة وفلانة وقد يكون الغلط منك لا منها، وقد يكون ذوقك الغالط وهي جميلة حسنة!

فإياكم والمشاعر، فإنها نار عظيمة، إما أن ترعوها فتضيء لكم الدروب وإما أن تسيئوا التعامل معها فتحرق القلوب..!

الفصل السابع

حدود الزوجين ومعناها

الحدود الزوجية تعني: **الأماكن المعنوية التي يجب على الزوجين الوقوف عندها ولا يصلح لهم تجاوزها لأن التجاوز فيها يعود بالضرر على الزوجين والعلاقة الزوجية والأسرة ككل.** ويمكن أن تعرف بأنها **الخطوط المرسومة على حوافّ الحقوق والواجبات.**

الفصل الثامن

حدود الزوجين

الحدود في الشريعة الإسلامية كثيرة، وهي ليست قيودا تجبر الشخص على ترك رغباته، وإنما هي علامة تدل على انتهاء نطاق المصلحة العاجلة والآجلة، وبداية منطقة الضرر على النفس والغير في الدنيا والآخرة.

فالله جل وعلا القائل ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ قد أتبعها بقول ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾الطلاق ١.

فالله جعل الحدود حمايةً للإنسان من الإنسان، وفصلًا بين الإحسان والطغيان، فمن التزمها سلِم وأسلم غيره، ومن تعدها فقد ظلم نفسه.

ويمكننا أن نجمل الحدود بين الزوجين في نقاط بالتوازي مع الحقوق والواجبات، فمن حدود الزوجين:

حد التعظيم والإجلال بين الزوجين

فكما تقدم معنا أن تعظيم المرأة لزوجها واجب عليها، ولكن لا يجوز لها أن تعظمه لدرجة فعل معصية أو ترك طاعة واجبة.

وقد قال ﷺ (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) صحيح.

ولكنه ﷺ لم يأمرها بذلك لأن لتعظيم الزوج حدود.

حد الطاعة بين الزوجين

وقد مضى معنا أن للطاعة بشكل عام ثلاث حدود:

الأول: أن تكون في طاعة الله، لقوله ﷺ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) صحيح.

الثاني: أن يكون الشريك قادرا على تنفيذ الأمر فإن عجز فإنه ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ البقرة٢٨٦.

والثالث: أن تكون ضمن إطار الزوجية – بمعنى أن تكون الطاعة عائدة على العلاقة الزوجية بالمصلحة العاجلة أو الآجلة.

إضافة إلى هذه الثلاثة نقول:

الرابع: أن يكون الأمر لا يخدش بكرامة الإنسان ولا يفسد عليه دينه أو أخلاقه، كما قد يحصل بين الزوجين من أمورهم الخاصة!

الخامس: أن لا يكون في الطاعة ضرر على أحد الأزواج لقوله ﷺ (لا ضرر ولا ضرار) صحيح.

فإن كان الأمر خالٍ من هذه الشروط الخمسة وجبت الطاعة وإلا وقع الإثم.

▯ حد التمكين من النفس والإمتاع بين الزوجين

فلا يجوز للشريك طاعة شريكه إذا طلب منه الاستمتاع بشيء محرم، كالوطء في فترة الحيض أو النفاس أو غيره من مواضع وأوقات الحرام.

▯ حد السعي لإسعاد الشريك

فللسعي نحو إسعاد الشريك حدوده، فلا يصلح للرجل أن يكلف نفسه مالا تطيق لكي يوفر لزوجته كمالياتها، أو أن يغير من أخلاقه أو خلْقه لأجل إسعادها.

وكذلك لا يصلح للمرأة أن تضر بنفسها ونفسيتها في السعي لإسعاد زوجها، فكم سمعنا عن أضرار أدوات التجميل وعملياته وطرقه كل ذلك لإسعاد الشريك!

حد الغيرة بين الزوجين

فالغيرة كما هو معلوم فطرة وغريزة وحكمة وشريعة، ولكن لها حدودها.. فلا يجوز للزوج أن يدخل متاهات الشك والأوهام من باب الغيرة، أو أن يمنع زوجته زيارة أهلها أو الصلاة بالمسجد بسبب الغيرة، أو أن يجعلها حبيسة غرفتها منقطعة على العالم إذا كان في ذلك خطر عليها بسبب غيرته فذلك عدوان على عليها واتهام لها.

وكذلك الزوجة لا يصلح لها أن تتوه في فيافي الشكوك والأوهام، أو أن تمنع زوجها حقا من حقوقه غيرة منها عليه، أو أن تحرّم عليه ما أحل الله له غيرة منها عليه، فإن العدل أقرب للراحة والحكمة.

حد الرعاية بين الزوجين

فإنه يجب على الزوج الرعاية بالمعروف، فإن وفّر الحاجات المفروضة، وسعى للرعاية والحفاظ على الزوجة في نفسها ودينها وأخلاقها، فإنه لا يصلح له أن يسترسل في غير حاجة، كأن يترك بعض أعماله أو واجباته لأجل إصلاح زوجة تأبى الصلاح، أو أن يذهب نفسه وجسمه في العمل لأجل أن يوفر لزوجته مالا ضرورة إليه من إصدارات الهواتف والشاشات والملابس والأدوات، فذلك عين الحماقة الممنوعة.

ويجب على المرأة رعاية زوجها وبيته وماله وأولاده، ولكن لا يصلح لها أن تنفذ ذلك على حساب صحتها أو دينها.

حد الصبر بين الزوجين

فالصبر واجب بين الزوجين وإلا فلا سلام ولا وئام، ولكن للصبر حدود!

فلا يصلح لزوج أن يصبر على زوجة بلا دين لأنها جميلة، ولا أن يصبر على زوجة بلا أخلاق لأنها شغالة نشيطة، ولا أن يصبر على زوجة كثيرة الدخول والخروج لأنها غنية!

وكذلك لا يصلح لزوجة أن تصبر على زوج بلا دين أو يضيع صلاته لأنه كريم معها، ولا أن تصبر على رجل يقصر في حقوقها لأنه ابن عمها أو ابن خالها!

ولا يصلح للمرأة أن تصبر على زوج كثير التعدي عليها، فإن الله لما أوجب على الزوجة الواجبات قال ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ البقرة٢٢٨.

وأحيانا الصبر على الخطأ يولد أخطاء، والتغافل عن الزلة يجعلها مصيبة!

حد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الزوجين

فالواجب على الزوج أمر زوجته بالمعروف، ونهيها عن المنكر بيده ولسانه، ولكن لا يصلح له أن يطبق عليها الحدود إن أذنبت، كمن يقتل زوجته أذا خانته، أو يقطع يدها إذا سرقته، وأمر تنفيذ الحدود إلى القاضي لا للزوج.

وكذلك الزوجة، عليها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فإن خشيت على نفسها الضرر فلا يصلح لها أن تلقي بيدها إلى التهلُكة.

حد المراعاة في طلب الحقوق بين الزوجين

فمن تمام الأخلاق المراعاة في طلب الحقوق، ولكن إن أدى ذلك إلى تضيع الحقوق من الزوج أو الزوجة فإنه لا يصلح التساهل ولا المراعاة، فالحقُّ لابد أن يؤدى والواجب لابد أن يُفعَل..

حد احترام أهل الزوجين

فعلى الزوج احترام أهل زوجته وتوقيرهم ومد يد المساعدة إليهم بالمعروف، فإن بغوا عليه بطلباتهم أو شروطهم، أو تمادوا في تملّكه أو إفساد حياته الزوجية، فلا حق لهم وراء ذلك عليه، بل عليه أن يجعل بين طاعتهم وطغيانهم فاصلا لا يتجاوزه.

وكذلك على الزوجة أن تحترم أهل زوجها وأن تسعى قد خدمتهم بالمعروف، فإن سلبوها حقوقها أو ظلموها أو تعدوا عليها، فإنه حينئذ يجب عليها أن تجعل بينها وبين سوئهم حاجزا يحميها من شرورهم ويضمن لها حقوقها منهم.

حد عدم المقارنة بين الزوجين

كما سبق أن المقارنة مذمومة ولكن ليس في كل الأحوال، فإن مقارنة الزوج لزوجته بالصالحات إذا علم أن ذلك يصلحها فإن مقارنته هنا مسموح بها، وكذلك الزوجة، عليها أن تقارن زوجها بالأنبياء والصالحين إذا علمت أن ذلك قد يصلحه ويدفعه نحو التكامل. فإن كانت المقارنة تؤدي إلى الشر فهي ممنوعة.

حد النفقة

فهي واجبة على الزوج في الضروريات بالإحسان، وما وراء ذلك فله الخيار، إن قدر على الكماليات وفرها وإن لا، فليس عليه شيء، فالنفقة محصورة في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والدواء، وما عدا ذلك فليس بواجب على الزوج إلا ما تعارف الناس أن الحياة لا تقوم إلا به من بقية الأمور.

حد السُكنى

فالمسكن على الزوج واجب، وهو توفير مكان سكن يكفي لإقامة حياة شخصية خاصة بالزوجين بعيدا عن تداخل الخصوصيات واشتراكها مع الأغراب، ولكن ليس من الواجب على الزوج البحث عن القصور وخسارة العمر والوقت والصحة

والعافية في سبيل الحصول على المنازل الفرهة التي ترضي الزوجة، وليس من الواجب توفير كماليات السكن من الأثاث الراقية أو تغيرها بين حين وآخر لتواكب الزوجة بيوتات بقية صديقاتها!!

حد الاهتمام

فبعض النساء تريد من زوجها أن يكون عالة على غيره أو شحاذا عند الناس لأجل أن يبقى بقربها ويهتم بها وذلك لا يصلح، وبعض الأزواج يريد من زوجته أن تكون معه على أحسن الأشكال وهو يتناسى مسؤوليات المنزل والأولاد، وينسى أنه ما أهدى زوجته زجاجة عطر منذ الخطوبة!! فللاهتمام حدوده كما للصبر حدوده، ففي حياتنا أكثر من شخص وأكثر من عمل يجب أن نهتم به، فالزوجة والأولاد والوالدين والعمل والزملاء

والهوايات و... كل أولئك يطلبون الاهتمام وليس أنتِ فقط، وكذلك الزوجة لديها من يطلب اهتماماتها غير الزوج فليرعى كل واحد منكم حال شريكه لتعيشوا بسلام.

خاتمة

في هذا الكتاب الصغير سعيت أن أوجز المهمات، وأن أتطرّق للمسائل المهملات، بأسلوب يجمع بين ثبوت المعلومة بيقين، وسلاسة اللفظ والتعبير والتبيين، لأجل اختصارها تركت ذكر الأدلة بالاستفصال، وإلا فإني أزعمُ أن لي على كل جملة قلتها من دين الله دليلًا.

فأرجو الله أن ينفعني وينفع بعملي، فإني قد بذلت فيه الجهد، واستفرغت لأجل إتمامه القوى، راجيا من الله وحده الأجر والثواب، وغفران الخطأ والمباركة في الصواب..

اللهم أدم به الانتفاع، واجعله من الذخائر التي ليس لها انقطاع، اللهم آمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه/ معاذ بن محمد أبو عامر

تم الفراغ منه في:

٢٠٢٤/١٢/٣٠م

الفهرس

المقدمة..... ٣

تعريف الزواج..... ٧

أنواع الزواج..... ٨

حكم الزواج..... ١٤

معنى الحقوق الزوجية..... ١٦

حقوق الزوج على زوجته..... ١٧

حقوق الزوجة على زوجها..... ٢٨

معنى الحدود الزوجية..... ٤٨

حدود الزوجين..... ٤٩

خاتمة..... ٦٣

فهرس..... ٦٥